

المصالحة الوطنية العراقية بين المسعى السياسي والوضع الأمني

● إحسان العارضي

يمرُّ المجتمع العراقي مابعد سقوط النظام الصدامي على يد قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠٠٦/٤/٩ ، بإحدى أهم مراحله التاريخية بل وأخطرها على الاطلاق ، إذ تكثفت أعمال العنف الدموية والإرهاب المنظم ، وشملت جميع قطاعات الشعب العراقي .. وبات العراق على شفير حرب أهلية تحرق الاخضر واليابس ، ناهيك عن تدمير البلد وبنيته الاجتماعية والاقتصادية ، لذا بات من الأهمية بمكان طرح رؤية موضوعية وحلول عملية تعالج الوضع الخطير والمتأزم في العراق .وتأتي فكرة المصالحة الوطنية في العراق في مقدمة هذه الرؤى والحلول ويأتي هذا البحث في سياق هذه الجهود التي تحاول اعطاء تحليل موضوعي عن الوضع العراقي وتكوين مقدمة ضرورية لإرساء فكرة المصالحة الوطنية ويفترض البحث أنَّ استمرار الوضع العراقي على ما هو عليه الآن من دوامة الإرهاب والعنف الدموي سوف يؤدي إلى تدمير معالمه الحضارية وتقسيمه الى كيانات وأقاليم ضعيفة ومتناحرة.

وقد عالج البحث هذا الموضوع ضمن محاور ثلاثة تلتها الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.

والله وليُّ التوفيق

المحور الاول

معنى المصالحة ودواعيها .. تعني المصالحة الوطنية إعادة ترتيب قوى المجتمع وفرزها وإعادة اصطفاف غالبيتها المطلقة الى جانب النظام الاجتماعي الجديد ، ولفظ العناصر والجهات الإجرامية منها ومحاسبتها بشكل قانوني وفق مجريات العدالة(*) والمصالحة الوطنية الاجتماعية بين مكونات الشعب العراقي مطلوبة بشدة للوقوف امام خطر يهدد سلامة الجميع ويقوض الدولة العراقية...

والمصالحة تمثل من جهة ثانية .. حاجة ضرورية للتعايش وتقبل الطرف الآخر(*) ، وتذليل وحل الإشكالات والخصومات بعيداً عن لغة الدم والهيمنة والغاء الآخر.

وتهدف المصالحة على المدى البعيد فضلاً عن وقفها لنزيف الدم تحقيق الأمن الاجتماعي والسياسي وتحسين وتطوير الوضع الاقتصادي وفتح المجال أمام الكفاءات ورؤوس الأموال المهاجرة للعودة بعدما اضطرت لترك البلاد تحت ضغوط التهديدات والقتل المستمر.

وهنا لابدَّ لنا من الاشارة ولو بشكل موجز إلى تدهور الحالة النفسية للفرد العراقي بشدة قياساً الى شعوب البلدان المجاورة .. فالوضع الفردي والجماعي للشخصية العراقية قد تشوه على مستوى الممارسات والسلوك بفعل الممارسات الدموية العنيفة للنظام الصدامي السابق والذي عمل على إيجاد طبقة ذيلية مرتبطة به قامت بتعذيب وسوم الشعب العراقي ألواناً من الذل والعذاب.

حيث يتذكر الجميع حجم النزاعات العدوانية التي بثها النظام السابق في نفوس هذه الطبقة .. إذ مارست عمليات إطلاق النار على الهاربين من الخدمة العسكرية بشكل علني في الساحات العامة وقامت بإجبار أهالي الضحايا على الحضور والتصفيق والتهليل ، وكذلك عمليات الاعدام الجماعية التي نفذت ضد ما اسماهم النظام "بالخونة" من أبناء الشعب الكردي والشيعة في الجنوب عقب الانتفاضة الجماهيرية بعد هزيمة النظام النكراء في الكويت عام / ١٩٩١م.

وسبق تلك الممارسات الدموية حرباً طاحنة افتعلها النظام ضد ايران الجارة المسلمة استمر (ثمان سنين عجاف) استنزف موارد البلاد وأهلك الحرث والنسل.

وعرض النظام صوراً دموية ومشاهد مروعة لا تتفق والمعايير الدولية في الاعلام عن مجريات ما أسماها "صور من المعركة "قادسية صدام المجيدة!!"

وهذا التاريخ الحافل بالمشاهد العنيفة والدموية قد أثر بشدة على الشخصية العراقية وخلقت جواً نفسياً اعتاد على مشاهدة الدماء والقتلى بل وعدم التأثر بها حتى بالنسبة للأطفال واليافعين!

وبعد ذلك جاء الاحتلال الأمريكي للعراق عام / ٢٠٠٣ ، ليزيد "الطين بلة" إذ أدت الممارسات السلبية لجنود الاحتلال ضد السكان المدنيين ، وكذلك أعمال الإرهاب الدموي الذي قادته المجاميع التكفيرية والصدامية إلى زيادة الضغوط النفسية المسلطة على الشخصية العراقية.

كل هذه الأسباب وغيرها من انقسامات عرقية وطائفية أصابت البنية الاجتماعية العراقية ، تجعل الحاجة إلى قيام مراجعة للذات ومصالحتها كون الشعور السلبي المتسم بالألم المحض المفعم بنار الحقد

والانتقام تجاه الآخر (وهذا الشعور يستوي فيه الظالم والمظلوم) ينعكس بشكل سلبي على الذات ويمنعها من التواصل الايجابي المفعم بالحيوية والأمل مع مفردات الحياة اليومية، ويقتل في الشخصية العراقية عوامل الإبداع والعطاء المثمر فان "مسامحة عدوك ليس حبًا به، بل قبل كل شيء حبًا بنفسك انت .. لأن نار الضغينة والحقد التي تحملها في داخلك تبدأ بحرقك انت اولا قبل أن تحرق عدوك" (*)، وهي المطلوبة الآن قبل أي شيء آخر.

وبعد ذلك تكون المصالحة مع الآخر على أسس إنسانية وقواعد عادلة تكفل الحقوق للجميع، لأن مفهوم المصالحة في الأساس يستند على العدالة وفقا لقوله تعالى:

((فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحب المقسطين))(*).

وقد أكد الدين الاسلامي الحنيف على ضرورة الجنوح للسلم (*)، وإنّ الصلح خيرٌ من الحرب والخصام (*)، كون الاسلام قائما على أساس السلم والدعوة اليه بالتي هي أحسن (*)

والدعوة إلى المصالحة النزيهة .. هي دعوة إلى احياء الناس مقابل الدعوة إلى قتل الناس (*)

فالمصالحة الحقة لا تكيل بمكيالين ولا تفرق بين دماء أبناء الشعب الواحد .. وهي مصالحة دون ظلم لأحد أو تمييز او اذلال لأي طرف، بل هي طوق النجاة للجميع وهي مظهر من مظاهر الرحمة الإنسانية والعودة إلى الاعتدال والوسطية في المواقف.

المحور الثاني

نبذة تاريخية موجزة عن بعض تجارب المصالحة الوطنية في العالم...

في هذا المحور سنتناول بإيجاز بعض تجارب المصالحة التي جرت في بعض الدول، وقد تكلل معضمها بالفشل وبعضها الآخر بالنجاح وسنقف برهة قليلة عند بعض أسباب النجاح والفشل لكي نستفيد منها في موضوع المصالحة العراقية.

نماذج لحالات الفشل

أ. الأرجنتين : في عام / ١٩٨٣م، شكلت اللجنة الوطنية الأرجنتينية لجنة للبحث في حالات القتل الجماعي الذي حدث ابان المدة المحصورة بين الأعوام (١٩٧٦م - ١٩٨٣م) وبحسب ما جاء عن الباحث الأمريكي اللاتيني "مارك فالكون" فان التقرير النهائي الذي أصدرته اللجنة عام / ١٩٨٥م يشير إلى أنّ الأسباب الرئيسية لحالات القتل الجماعي تعود إلى الانقلاب العسكري في عام / ١٩٧٦م، وقد تغاضت اللجنة عن مقتل زهاء (الفي) شخص قبل وقوع الانقلاب المذكور آنفا، ودور الحكومة في هذا الموضوع ومع ترافق الاتجاه المشوه لمشروع المصالحة مع تدهور ظروف المعيشة في المجتمع الارجنتيني، فقد فشلت المصالحة الحقيقية في الأرجنتين آنذاك إلى حين عودة الحياة الديمقراطية في البلاد (*)

ب. غواتيمالا : بعد نشوب النزاع المسلح بين الاتحاد الثوري لغواتيمالا والجناح اليميني في الجيش بين الأعوام (١٩٩٠م - ١٩٩٦م) وقد تسبب ذلك الصراع في قتل ما يزيد على (مئتي الف) غواتيمالي، وعلى اثر ذلك فقد شكلت لجنة لمعرفة الواقع والوقوف على الحقائق، والأسباب الحقيقية التي ادت إلى ذلك الصراع الدامي، وقد اصدرت اللجنة بعد عامين تقريرا مكونا من (تسعة) أجزاء، أشارت فيه إلى حوادث القتل والعنف المسبب لها .. لكن اغلب العسكريين اليمينيين قد افلتوا من العقاب، بفضل صدور عفو شامل وعند قيام احد رجال الدين الغواتيماليين نشر تقرير سرد فيه جرائم هؤلاء القتلة أغتيل مباشرة !! وما تزال غواتيمالا في دوامة العنف وحوادث القتل المستمر (*)

ت. التشيلي : أطاح انقلاب دموي عام / ١٩٧٣م، قادة الجنرال "بينوشيه" بحكومة سلفادور الليندي، الذي انتخبه الشعب دستوريا، وقد قاد الإنقلابيون حملة تصفية ضد خصومهم ومعارضيهم اتسمت بالقسوة المفرطة والارهاب الجماعي الدموي.

وظل "بينوشيه" يحكم بقبضته الحديدية لمدة (١٧) سنة، بعد ذلك تعالت اصوات الداخل والخارج لإقامة انتخابات دستورية في البلاد.

وقد انتخب التشيليون الرئيس المدني "باتر سيو ايلبوين" والذي أمر بتشكيل لجنة وطنية للحقيقة والمصالحة الوطنية، ومع أنّ هذه اللجنة لم تعط أية صلاحيات لمحاسبة او ادانة أحد، لكنها قامت بكشف الحقائق للمرحلة السابقة وقد اوصت اللجنة بتقريرها المنشور عام / ١٩٩١، ببعض الاصلاحات لكنها اقرّت بشكل واضح عن عجزها لإدارة مسار المصالحة، لأن الجيش رفض تزويدها بمعلومات "حساسة!"

وبمجرد صدور التقرير سارعت قوات الأمن التشيلية إلى اصدار بيان دافعت فيه عن مواقفها وأفعالها السابقة!

وظلت التشيلي تصارع تركة "بينو شيه" الدموية الثقيلة، وقد ظل "بينو شيه" قائدا للجيش إلى عام / ١٩٩٨م، حيث ضغط على السلطة التشريعية ليعين "سناتورا" مدى الحياة، الأمر الذي مكنه من الافلات من مذكرة التوقيف التي أصدرها القاضي الأسباني "بالتزار غارسون" في تشرين الأول عام / ١٩٩٨م، ابان زيارة "بينو شيه" لاسبانيا!!

وقد فقدت المؤسسة العسكرية والأمنية سطوتها السابقة باستمرار وترسخ الحياة الديمقراطية ... لكن الباحث "مايك ايغناتيف" يقول: بأن سلطة ونفوذ العسكر والأمن ما زالت قوية ومؤثرة في الوضع التشيلي ... ويضيف قائلا": أنّ هذه اللجان أوحت للناس بأن الماضي قد انتهى وترك في الخلف "لكن منح العفو الشامل وعدم تعاون أطراف أساسية في قضية المصالحة فضلاً عن التشويه الذي اكتنف رؤية هذه اللجنة للحقيقة، ادت في النهاية إلى حصول مصالحة مشوهة(*)

انموذج ناجح للمصالحة الوطنية

أ. جنوب أفريقيا : كانت سياسات حكومات جنوب أفريقيا المتعاقبة السابقة قائمة على مبدأ الفصل العنصري "الأبارتهيد" بين السود سكان البلاد



الأصليين والمستوطنين البيض.

وقد سقطت تلك الحكومات العنصرية الإرهابية بفعل نضال الشعب ومساندة دول العالم لقضيته العادلة ، إذ قاطعت معظم دول العالم باستثناء " إسرائيل " وبعض الدول القليلة ، دولة جنوب أفريقيا سياسيا واقتصاديا مما عجل بانهاء هذا الحكم الظالم وتسلم " نلسون مانديلا " المناضل الوطني الحكم عبر أساليب الديمقراطية.

وقد قامت حكومة " مانديلا " بانشاء لجنة للحقيقة والمصالحة الوطنية لمساعدة شعب جنوب أفريقيا على التعافي من آثار الماضي الدموي الأسود.

وقد مارست اللجنة أعمالها بين الأعوام (١٩٩٥م-٢٠٠٠م) واستمعت الى الأشخاص الذين تورطوا في أعمال العنف بشهاداتهم حول تجاوزاتهم التي ارتكبوها في حق الآخرين .. سواء تعلق الأمر بتجاوزات في حق الأفارقة أو الأقلية البيضاء على حد سواء.

وقد أعتمدت اللجنة مبدأ العفو المشروط أو الجزئي بدل اعتماد مبدأ العدالة العقابية ، وبعبارة أخرى فبدلاً من إنشاء محاكم تصدر أحكاماً ضد المتورطين في انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان والأعمال الإجرامية فانها أعتمدت على مبدأ جديد تماماً وهو " جلب هؤلاء الذين تورطوا في تلك الأعمال للاعتراف بأخطائهم وطلب المغفرة والصفح عنهم من ضحاياهم أو ممن لحقوا بهم الأذى في ذواتهم أو ذويهم أو أملاكهم (*)

وقد استندت هذه اللجنة في اعتمادها لمبدئها الجديد على تصور قائم على أن تنفيذ العدالة العقابية الشاملة قد تؤدي الى أعمال مضادة وردود أفعال انتقامية بحيث يؤدي ذلك الى فشل المصالحة الوطنية وسقوط البلاد في دوامة العنف مرة أخرى.

ان نجاح عملية المصالحة في جنوب أفريقيا ، يرجع الى أسباب عديدة أخرى كالتطور الاقتصادي الجيد وارتقاء مستوى المعيشة .. فضلاً عن اجماع الإرادة الوطنية الشاملة على طي صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة والنظر للأمام والمستقبل الواعد بدل الرجوع الى تقليب مآسي الماضي والانغماس فيه وهكذا فقد اجتمعت الإرادة الوطنية للسود والبيض مع الارادة السياسية لصياغة مفردات المصالحة الوطنية وتنفيذها بنجاح.

ومما ساعد في انجاح عملية المصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا أيضا ترافق العمل الناجح لمؤسسات المجتمع المدني وتوسعها بشكل أفقي لتشمل معظم مكونات الشعب مع اقرار وصرف تعويضات مادية مجزية ومعنوية كافية للمتضررين .. فضلاً عن ذلك فقد عززت عمليات إعادة النظر الشاملة بالمنظومة التربوية والتعليمية وغيرها من البنى الاجتماعية والاقتصادية والتي كانت قائمة أصلاً على ترسيخ ثقافة التمييز والفصل العنصري ضد الأفارقة السود.

وهذا كله وغيره من الأسباب وعدم قيام أعمال انتقامية واسعة ضد المستوطنين البيض .. قد أدى الى نجاح عملية المصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا ، على الرغم من السابق لأوانه الحكم بشكل قاطع على النجاح التام كون عملية المصالحة هي بالأساس عملية اجتماعية بطيئة لكنها تبدو مستمرة برسوخها بفضل الرعاية والدعم الذي توفر لها ، بالاضافة الى الجو السياسي والاجتماعي المناسب.

وهنا لا بد من الاشارة ولو بشكل مختصر الى أن كثيراً من دول العالم المبتلاة بالإرهاب السلطوي أو الحروب الأهلية ، قد شكلت لجاناً للحقيقة والمصالحة الوطنية تحت الضغط الدولي أو المحلي أو كليهما ، فقد شكلت الحكومة الأوغندية أول لجنة للتحقيق والمصالحة ابان حكم الدكتاتور الأوغندي " عيدي أمين " عام ١٩٧٤م ، تحت ضغوط منظمات حقوق الانسان وبعض الدول الكبرى ، لكن النظام الأوغندي رفض نشر نص التقرير الذي اعتمدته اللجنة كما رفض أيضا تنفيذ توصياته .. ومنذ ذلك الحين شكلت دولاً أخرى لجاناً للغرض نفسه مثل (نيجريا وبنما وتيمور الشرقية وسيراليون والبوسنة وغيرها.

لاشك أن التجارب الدولية تستطيع تزويدنا بدروس وعبر يمكننا الافادة منها في عملية المصالحة الوطنية في العراق وذلك عبر التركيز على نقاط القوة والنجاح في تلك التجارب ومعرفة الأسباب التي أدت الى اخفاق تجارب أخرى لتجنبها في الحالة العراقية ان تشابهت الظروف والأوضاع.

ان البحث عن صيغة عملية للمصالحة الوطنية أمر مطلوب بشدة في الحالة العراقية الراهنة.

المحور الثالث

التحديات التي تواجه المصالحة الوطنية العراقية...

سنقتصر على إيراد بعض التحديات المهمة التي تواجه عملية المصالحة الوطنية العراقية بشكل موجز ومحاولة بيان بعض الأسباب الكامنة فيها ومن أبرز التحديات

أ-التحدي السياسي : أفرز الواقع العراقي بعد سقوط النظام الصدامي في ٩/٤/٢٠٠٦ ، جملة معطيات سياسية خطيرة تجسدت بقوة على الأرض إذ تشكلت الخارطة السياسية العراقية عبر ثلاثة مكونات رئيسة هي:

ب-المكون القومي العراقي : إذ أن من المعروف أن الشعب العراقي مكون بشكل رئيس من قوميتين كبيرتين هما " العرب والأكراد " فضلاً عن مكونات قومية صغيرة.

ج-المكون الطائفي : وهذا المكون قد عبرت عنه الأحزاب السياسية ذات الطابع المذهبي الواضح مثل الأحزاب الشيعية والسنية وما يرتبط بهما من جهات وهيئات وشخصيات.

ث-المكون العلماني: وهذا قد تمثل بالأحزاب القومية الطابع والشيوعية والأحزاب الليبرالية وما يرتبط بهم .. وقد تعمق هذا التقسيم السياسي على الأرض بعد انتخابات عام / ٢٠٠٥م ولكل هذه

المكونات " أجندتها " الخاصة وأهدافها وارتباطاتها المحلية والدولية.

وهنا لابدّ من الاشارة الموجزة إلى أنّ هذه التقسيمات السياسية تمثل عائقاً أمام عملية المصالحة بسبب تضارب الرؤى والآراء والافكار في تفسير مفردات كثيرة مثل (المقاومة ، الإرهاب ، الديمقراطية ، الفدرالية ، المواد الدستورية .... وغيرها)

واذا كان لابدّ من انجاح عملية المصالحة الوطنية فيجب على القوى السياسية الفاعلة على الأرض الاتفاق على أسس ومبادئ هذه المصالحة بشكل واضح واعلان " اتفاقية ميثاق شرف – جنتلمان – " يلتزم بها الجميع لتنفيذ نقاط المصالحة الوطنية ولاسيما أنّ هناك شعوراً قوياً سائداً داخل العراق وخارجه يقول : بأن التناحر والاختلافات السياسية هي بين هذه المكونات قبل أنّ تكون بين أبناء الشعب العراقي.

فالخطوة الصحيحة باتجاه المصالحة يفترض بها ان تبدأ بإزالة هذا التحدي المعيق لعملية المصالحة الوطنية.

.2التحدي الفكري : يمثل هذا التحدي وجهاً آخراً من وجوه التحديات القائمة في وجه المصالحة الوطنية .. والتحدي الفكري يتمثل بنظرنا بالانقسام الأيدلوجي الذي أصاب البنية الفكرية للمجتمع العراقي عقب سقوط النظام السابق ، بحيث بات من السهولة بمكان ملاحظة الاختلافات الأيدلوجية والعقائدية الحادّة بين مكونات الشعب العراقي من " عرب و كُرد وسنّة وشيعة ... وطوائف اخرى " ومما زاد في حدّة هذه الاختلافات وتجذّرها في وجدان الشخصية العراقية (الفردية و الجماعية) هو التجارب القاسية والمريرة التي عانت منها مكوّنات رئيسة من الشعب العراقي ، على أيدي محسوبة على مكوّن اجتماعي وسياسي معيّن .. انطلق من وهم فرض السيطرة بالقوة على الآخر وإرغامه على الخضوع القسري بناء على موقف فكري – أيدلوجي صنعته عوامل محلية ودولية وتاريخية منذ وفاة الرسول الاكرم (ص) والى يومنا الحاضر "وبات التخندق وراء الكيانات العرقية والطائفية يمثل ضمانة للأفراد من التصفية والقتل على الهوية السائد في البلد في ظل تدهور الحالة الأمنية وانتشار العنف والإرهاب على نطاق واسع .

.3التحدي الاجتماعي : هناك مظاهر سلبية طبعت الوضع العراقي بقوة نلخصها بالآتي:-

أ. استمرار السلوك الطائفي السياسي في اجهزة الدولة والشارع العراقي و ما ينشأ عنه من الاحساس بالظلم والحيف (*)

ب. استمرار الفساد الاداري والمالي في جميع مؤسسات الدولة وقد بلغ مستويات رهيبة لم تحدث سابقاً.

ت. استمرار وجود الجماعات والمليشيات المسلحة سواء المعلنة او غير المعلنة ، وقد فرضت هذه الجماعات المسلحة سطوتها على مناطق واسعة إذ انشأت نظاماً اجتماعياً وسلوكياً خاصاً بها بحيث شكلت سلطة ثانية مع السلطة القائمة.

ث. استمرار وجود موظفين مرتبطين بجهات إرهابية مستمرين بالخدمة الوظيفية وهؤلاء يقومون بدعم الإرهابيين بالمعلومات والإمكانات المادية والمعنوية وهؤلاء يمثلون طابوراً خامساً يعمل ضد مصلحة عموم الشعب العراقي.

ج. غياب معايير الرقابة والمحاسبة سواء كانت ادارية أم قضائية بمستوى مرض ، وهذا يؤدي الى تدهور الأوضاع بشكل مأساوي باستمرار.

.4التحدي الدولي : يمثل المطامع الدولية في العراق سواء كانت متمثلة بالدولة الكبرى أم الدول الاقليمية ، احد الاسباب المُعيقة للمصالحة الوطنية فمن المعروف انّ الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر قوة عظمى موجودة في الوقت الحاضر ولديها مشروع استراتيجي يسمى " بمشروع القرن الأمريكي القادم " الذي يستبطن مشروع الشرق الأوسط الكبير في داخله وهذا المشروع يقوم على تفتيت الدول الموجودة حالياً في منطقة الشرق الأوسط واعادة رسم خارطة المنطقة من جديد لخدمة مشروعها الكوني(*)وان إعادة رسم الخارطة السياسية يتطلب " أجندة استخباراتية وعسكرية دقيقة " وقد بدأت أمريكا بتنفيذه عقب غزو العراق في ربيع عام / ٢٠٠٣م ، وقد دخلت مجاميع أجنبية كثيرة إلى العراق بسبب ضعف مؤسسات الدولة الأمنية والسياسية وباشرت عملها في الساحة العراقية لتنفيذ مخططاتها المرسومة سلفاً لتحقيق أهداف الدول والجهات الراعية لها . وبعد أن تعاطت هذه المنظمات والمجاميع مع بعض الجهات العراقية بسبب تشابه الرؤى والمنطلقات الفكرية أو الايدلوجية أو تطابق المصالح فقد أصبح من الصعوبة بمكان رؤية أفق إيجابي لمشروع المصالحة الوطنية في ظل هذه التشابكات المعقدة للتحالفات والاتفاقيات المعتمدة واستمرار أعمال العنف والإرهاب الدموي في الساحة العراقية.

فإذا أريد للمصالحة الوطنية أن ترى النور فعلى الجميع تقديم مصلحة الوطن على المصالح الخاصة أو مصالح الجهات الأجنبية من القوى الفاعلة في الساحة العراقية .

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات :

نستنتج مما تقدم النقاط الآتية:-

.1غموض مفهوم المصالحة الوطنية وضبابيته عند الجميع إذ انّ المصالحة الوطنية يجب أنْ تُجيب على عديد من الأسئلة منها مع من تكون المصالحة ؟ ومن أين تبدأ والى أين تنتهي ؟ وبين من ومن ؟ ومن هم المعنيون بالأساس فيها ؟ ومن يقوم بها ؟ ومن هم الوسطاء وماهي طبيعة توجهاتهم ؟ وما هي نواياهم ودوافعهم؟ ان تحديد الإجابة



بدقة وبوضوح كاف على هذه الأسئلة وغيرها كفيل ببيان مفهوم المصالحة للجميع وبيان السُبل الناجعة المؤدية إلى تطبيق المصالحة بشكل صحيح.

.2هناك تجارب دولية في موضوع المصالحة يمكن الاستفادة منها في صياغة مفردات المصالحة الوطنية.

.3هناك تحديات خطيرة تعصف بالوضع العراقي برمته قد تؤدي به إلى حرب أهلية عرقية وطائفية يتعدى تأثيرها المدمر العراق إلى باقي أنحاء المنطقة والعالم.

.4انّ عملية المصالحة هي عملية طويلة المدى زمنياً تشمل الابعاد السياسية والتربوية والنفسية للشعب العراقي.

التوصيات

بعد اطلاق مبادرة المصالحة الوطنية نفترض تنفيذ الوصايا الآتية مترافقة مع مفردات المصالحة:-

.1ضرورة عدم التركيز بالدرجة الولى على الذين تورطوا بشكل او بآخر في تأزيم الأوضاع ، بل ينبغي التركيز على الفئات التي تضررت نفسياً ومادياًجراء الأوضاع الدموية أولاً ، وهؤلاء يجب تعويضهم بشكل عادل.

.2تقديم المتورطين بأعمال الارهاب والإجرام ضد ابناء الشعب العراقي وممتلكاته إلى العدالة لياخذ القانون مجراه في المجتمع العراقي.

.3تقوية مؤسسات الدولة ودعمها وفرض هيبة القانون.

.4التركيز على الهوية الوطنية عبر برامج دقيقة وعملية يشترك فيها الجهد الحكومي والشعبي والاعلامي ، وربط أبناء الشعب العراقي بالهوية الوطنية والولاء للوطن.

.5الاتفاق بين المكونات السياسية لإلغاء المحاصصة الطائفية والعرقية في الوظائف العامة باعتماد المعايير المعتمدة على الكفاءة والنزاهة والإخلاص ٦.

اصلاح المنظومة التربوية والعلمية باتجاه مغاير لما هي عليه الآن اذ انّ المنظومة التربوية تعاني من مشكلتين رئيسيتين هما

-: أ. المفردات التربوية في المناهج الدراسية التي وضعت أسسها في بداية نشوء الدولة العراقية الحديثة على يد من تأثر بالتجربة الألمانية أو الفرنسية وقدوضعت بشكل متحيز ضد الكثير من مكونات الشعب العراقي سواء من ناحية الحقائق التاريخية أو من ناحية الواقع الاجتماعي.

ب. الاسلوب والمنهج التعليمي القائم على التلقين السلبي للمتعلم الذي لا يستثير عقل المتعلم ويجعله مشاركاً في عملية التعليم.

هذه المنظومة التربوية التقليدية إنتجت وتنتج افراداً يمكن تجنيدهم بسهولة عن طريق خطاب تعبوي يقوم على مفردات عرقية او طائفية أو غيرها.

.7ضرورة إشراك جميع مكونات الشعب العراقي في عملية المصالحة الوطنية .. وجعل الجميع يدركون أنهم في مركب واحد ومصير واحد .

.8اطلاق مبادرات للمصالحة الوطنية تتشعب باتجاهات كثيرة تخدم في النهاية أهداف المصالحة الوطنية.

الخاتمة

لا شك انّ نجاح موضوع المصالحة الوطنية العراقية سيحسم التوجهات المستقبلية للدولة العراقية ، ويمكنها من جهة اخرى انّ تلامس بشكل سلبي أو ايجابي (بحسب طبيعتها واهدافها ونتائجها) معظم جوانب الحياة العراقية.

واذا كان لنا انّ نقلق بشكل جديّ بسبب طبيعة الأوضاع المأساوية للحالة الراهنة في العراق ، فعلينا جميعا واجب المساهمة في انضاج الظروف الموضوعية والعملية لعملية المصالحة الوطنية العراقية.

الملاحق والهوامش

- ينظر : http:/www.inisirag.com
- ينظر : http:/www.kuinlirag.com
- ينظر : جريدة الزمان العدد - ١٦٨٦ ، بتاريخ ١٦/١٢/٢٠٠٣
- ينظر : سورة الحجرات - الآية٩
- كما جاء بقوله تعالى " وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " سورة الأنفال - الآية ٦١
- كما جاء بقوله تعالى " والصلح خير " سورة النساء - الآية ١٢٨
- كما جاء بقوله تعالى " ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه وليّ حميم " سورة فصلت - الآية ٣٤
- كما جاء بقوله تعالى " انه منْ قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً " سورة المائدة - الآية ٣٢
- ينظر : http:/www.hmsalgeria.net
- المصدر أعلاه.
- المصدر نفسه
- المصدر نفسه.
- ينظر : http:/www.iraqi writer.com
- المصدر السابق
- ينظر : " العراق غداً " دراسة إستراتيجية قدمت ضمن مؤتمر " مركز العراق للأبحاث " في شهر آذار عام / ٢٠٠٥ ، للباحث
- www.iraqi goverment.org
- http:/www.iraq cp.org